



دليل بشأن مكافحة الاتجار بالبشر، مُوجَّه إلى ممارسي العدالة الجنائية

النمطة ٩

مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة
فيينا

دليل بشأن مكافحة الاتجار بالبشر، مُوجَّه إلى ممارسي العدالة الجنائية

النمطة ٩:

إجراء مقابلات مع الضحايا الأطفال في
قضايا الاتجار بالأشخاص



الأمم المتحدة
نيويورك، ٢٠١٠

لا تنطوي التسميات المستخدمة في هذا المنشور ولا طريقة عرض المادة التي يتضمَّنها على الإعراب عن أي رأي كان من جانب أمانة الأمم المتحدة بشأن المركز القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو للسلطات القائمة فيها أو بشأن تعيين حدودها أو تخومها. ويُشار إلى البلدان والمناطق بالأسماء التي كانت موضع استخدام رسمي وقت جمع البيانات ذات الصلة.

وهذا المنشور صادر دون تنقيح رسمي.

النميطة ٩: إجراء مقابلات مع الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص

الأهداف

عند إكمال هذه النميطة سيكون المستخدمون قادرين على ما يلي:

- ذكر بعض الأسباب التي قد تجعل الضحايا الأطفال المحتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص، الذين يحتمل أن يكونوا شهوداً، مستضعفين بقدر أكبر من الضحايا البالغين المحتملين.
- شرح الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع الضحايا الأطفال المحتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع الضحايا البالغين المحتملين، في كل مرحلة من مراحل تلك المقابلات.

مقدمة

القصود من هذه النميطة هو التوعية ببعض المسائل الخاصة التي يثيرها إجراء مقابلات مع الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص.

ولا يقصد بها أن تكون توليفة تدريبية بشأن إجراء مقابلات مع الشهود الأطفال المستضعفين بوجه عام، فاعتبارات الواجب والممارسة العملية تقتضي أن يتولى محترفون مدربون تدريباً خاصاً إجراء المقابلات مع الأطفال. إلا أن من المسلم به أنه قد لا تيسر الاستعانة المباشرة في بعض الأماكن بموظفين مدربين، أو أنه ليس من المتاح عملياً أو من الممكن تدريب من يتولون إجراء المقابلات. وبسبب هذه الأوضاع طُرحت هنا بعض المقترحات الأساسية التي يمكن أن تساعد على تحقيق تطلعاتك بشأن إجراء مقابلات ناجحة مع الضحايا الأطفال. لكن يجب التشديد على أنه ينبغي، قدر الإمكان، تدريب الموظفين على اتقان هذا التخصص، علماً بأنه ينبغي أن تحرص دائماً على استثمار أفضل ما تستطيع استثماره من موارد عند إجراء مقابلات مع الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص.

إن اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل تعرّف الأطفال بأنهم الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً. وصحيح أن بعض المراهقين قد يتصرفون بنضج بل وقد يبدو ناضجين إلا أنهم ما داموا دون الثامنة عشرة فهم يعتبرون أطفالاً في نظر القانون ويجب معاملتهم بصفتهم هذه.

وفي القضايا التي يكون عمر الضحية فيها غير مؤكد، ويكون هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأنه طفل، ينبغي معاملة الضحية باعتباره طفلاً إلى أن يتم التحقق من عمره.

إن القرار ٢٠٠٥/٢٠، الصادر عن المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، والمعنون "مبادئ توجيهية بشأن العدالة في الأمور المتعلقة بالأطفال ضحايا الجريمة والشهود عليها"، يسرد بوجه عام حقوق كل الأطفال الشهود/ الضحايا. **المبدأ الأساسي:** يجب إيلاء الاعتبار لمصالح الطفل العليا في كل مرحلة من مراحل العملية. ويجب أن تكون كل الإجراءات مستندة إلى مبادئ حماية واحترام حقوق الإنسان حسبما جاءت في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل وغيرها من الصكوك الدولية.

إن الكثير من المبادئ الأساسية المتعلقة بإجراء مقابلات مع أي شهود مستضعفين تنطبق على الشهود الأطفال. وقد يكون الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص مستضعفين بقدر أكبر من الضحايا البالغين في تلك القضايا. ومن أسباب ذلك ما يلي:

- قد يكون الضحايا الأطفال طبيعيين بطبيعتهم: فالتعليمات الصادرة عن شخص بالغ قد تطاع دون استفهام؛
- نظراً لافتقار الأطفال إلى خبرة الحياة فقد يعتبرون السلوك الشاذ طبيعياً. كما قد لا يعرف الأطفال الألفاظ التي يصفون بها ما حدث لهم؛
- قد لا يكون للطفل أي مكان أو شخص يعود هو إليه طالباً المأوى. فكثير من الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص يكونون مشردين عند انتشارهم. وقد يكون من المستحيل تعقب آثار أقاربهم أو قد يكون هؤلاء الأقارب ماتوا أو نزحوا؛
- حتى إذا عثر على أقارب الطفل فقد لا يريدون عودته. فقد يرى الآباء الفقراء جداً في الأطفال عبئاً ثقیلاً الوطأة أو قد يكون الآباء مرضى. وفي بعض الأماكن من العار أن تكون مهاجراً فاشلاً. وقد يكون الطفل على دراية تامة بأن عودته إلى الوطن غير مرغوب فيها؛
- قد لا يكون الطفل راغباً في العودة إلى أسرته. ففي بعض الحالات يكون الطفل قد عاش واحدة من أقسى تجارب الخذلان: كأن يكون قد خذله أحد أفراد أسرته، بل أحياناً أبواه، حين أعطي للمتجرين.

إن لهذه المسائل انعكاساتها على كل مراحل عملية المقابلة الشخصية.

والاقتراحات الواردة أدناه تأخذ نفس الشكل المتبع في النمطة ٨ المعنونة "إجراء مقابلات شخصية مع ضحايا الاتجار بالأشخاص الذين يحتمل أن يكونوا شهوداً". فهي تسلط الضوء على أوجه التماثل والتباين في المقابلات التي تجرى مع الضحايا البالغين والضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص.

تقييم ذاتي



ما هو العمر الذي دونه يعتبر الشخص طفلاً؟

ما هي الأسباب التي قد تجعل الضحايا الأطفال المحتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص، الذين يحتمل أن يكونوا شهوداً، مستضعفين بقدر أكبر من الضحايا البالغين المحتملين؟

التخطيط والإعداد

الأساسيات

ما هي الرواية حتى الآن؟ الهدف، والخطة المكتوبة، والاجتماع التخطيطي

إن الاعتبارات ذاتها المذكورة في النمطة ٨ المعنونة "إجراء مقابلات شخصية مع ضحايا الاتجار بالأشخاص، الذين يحتمل أن يكونوا شهوداً" هي اعتبارات هامة عند التخطيط والإعداد لإجراء مقابلات شخصية مع الضحايا الأطفال المحتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص. وبالإضافة إلى ذلك ينبغي أن تناقش أي اقتراحات ترمي إلى أن تُستخدم في تلك المقابلات بعض التقنيات الخاصة المتعلقة بإجراء المقابلات. وتعطي التعليقات الواردة أدناه مزيداً من الإرشادات في هذا الصدد.

المكان

إن النصائح العامة بشأن المكان المستخدم لإجراء المقابلات تنطبق بالقدر نفسه على الأطفال. فلا ينبغي (كقاعدة عامة) أن تجرى المقابلات مع الأطفال في المكان الذي يقيمون فيه، سواء أكان منزلاً خاصاً أم مسكناً أم مأوى للأطفال. والاستثناء من هذه القاعدة هو عندما تُخصص في مأوى الأطفال المحدد قاعة مقابلات قائمة بذاتها، وهذا هو الحال في عدد من البلدان.

ثم إنه لا ينبغي بأي حال من الأحوال إجراء المقابلات في مكان الاستغلال أو في المكان الذي عُثر فيه على الأطفال. وينبغي تصميم القاعات بحيث تكون، قدر الإمكان، ملائمة للأطفال. وهذا يبدأ بعمل أشياء أساسية، مثل إخلائها من الأشياء المادية الخطيرة ومنع أوجه الإزعاج الخارجية، مثل المكالمات الهاتفية أو الزيارات.

وينبغي أن تكون زينة القاعة وأثاثها مريحة قدر الإمكان. ويمكن أن يتضمن ذلك استخدام ألوان دافئة وسجاجيد ناعمة، مع توفير لعب تلائم عمر الطفل وجنسه علاوة على بعض الأقلام الملونة والأوراق. لكن عليك ألا تفرط في عدد اللعب إذ أن كثرتها قد تُلهي الطفل فتستحوذ على كل انتباهه.

وينبغي لمن يجرون المقابلات أن يوازنوا بعناية بين عيوب ومزايا استخدام اللعب أثناء المقابلات، أي بين مخاطر إلهاء الطفل من ناحية واحتمالات تحسين حالته وردوده من ناحية أخرى. ومن الأفضل أن يوضحوا للطفل أن هذه القاعة سبق لها أن استقبلت أطفالاً آخرين. وينبغي أن تقتصر المعدات المكتتبية التقنية على ما هو لازم للمقابلة، مثل أجهزة التسجيل.

وينبغي وضع ترتيبات تكفل نقل الأطفال ومن عساه يرافقهم إلى قاعة المقابلات ذهاباً وإياباً.

الزمن

يفضّل أن تجرى المقابلات مع الأطفال في أقرب وقت ممكن عقب تحديد أنهم ضحايا محتملون لجرائم اتجار بأشخاص. إلا أنه ينبغي عدم إجراء تلك المقابلات إلا بعد تلبية احتياجات الطفل الأساسية، بما فيها احتياجاته الصحية واحتياجاته المتعلقة بنومه ومأكله. فتأمين تلك الاحتياجات أولاً لا يفي بحق الطفل فقط وإنما يساعد أيضاً على الحصول على أفضل الأدلة الممكنة.

إن مدة المقابلات وما يتخللها من فواصل زمنية ممكنة ينبغي أن تتحدد بناء على وتيرة الطفل وأن تطوَّع وفقاً لها. وينبغي لمن يجري المقابلة أن يخصص، عند الحاجة، عدة أيام تستغرقها المقابلة.

تقييم حالة الضحية

إن تقييم مدى صلاحية الطفل لإجراء مقابلة معه يقتضي شخصاً مدرباً تدريباً خاصاً وذا مهارات معينة، كأن يكون عاملاً اجتماعياً متخصصاً أو عالم نفس متخصصاً في شؤون الأطفال.

وفي بعض البلدان تحظر التشريعات على الأطفال ممن هم دون الرابعة عشرة الإدلاء بشهاداتهم وتبيح استعمال المقابلات الشخصية المسجلة أدلةً. وحتى عندما لا يطبَّق هذا الحظر ينبغي أن تظل مصالح الطفل العليا تمثل اعتباراً رئيسياً. إن تقييم مدى صلاحية الطفل لأن يكون شاهداً هو أمر يقتضي النظر في احتياجات كل طفل ومهاراته، بما فيها اللغة، والصحة، والنضج، والقدرة الشخصية على التعامل مع الأحداث.

وقد ترغب أنت في دعوة خبير ليكون شاهداً على الإيماءات غير الشفوية الصادرة عن الطفل أثناء المقابلة.

كيف ستسجّل المقابلة؟

تنطبق نفس الاعتبارات على عموم الضحايا-الشهود في قضايا الاتجار بالأشخاص وعلى الضحايا الأطفال في تلك القضايا. لكن قد يُشترط قانوناً في بعض الولايات القضائية تسجيل المقابلات مع الشهود الأطفال المستضعفين بالفيديو.

وإذا لم يكن هناك مثل الاشتراط القانوني كان الفيديو هو الخيار الأفضل لأنه غير اقتحامي ويساعد على استرخاء الشهود ويمكن أن يقلص الحاجة إلى إعادة استعراض أقوال الشهود.

عليك أن تتأكد من أن كل المعدات التقنية تعمل على النحو الواجب قبل أن تبدأ المقابلة.

في الحالات التي يشترط فيها إعداد تقرير مكتوب قد يكون من المستصوب أن يتولى شخص ينصت إلى المقابلة من قاعة أخرى تدوين المقابلة كتابةً أو استخدام مسجل صوتي.

عليك ألا تنسى أبداً أن تخبر الطفل بكل تفاصيل ما ستفعله وبأسباب التسجيل والكيفية التي سيتم بها.

وعليك أن تعد نسخة خطية بلغة الطفل من أقواله المكتوبة.

من الذي ينبغي أن يجري المقابلة مع الضحية؟

في جميع قضايا الاتجار بالأشخاص من المستصوب الاستعانة بأشخاص مدربين تدريباً خاصاً لإجراء مقابلات مع المستضعفين. وتتعاظم أهمية ذلك في حالة الضحايا الأطفال.

عليك ببناء الثقة بواحد أو اثنين ممن يتولون إجراء المقابلات ومن المترجمين. وعليك ألا تبدل من يجرون المقابلات والمترجمين ما لم تكن هناك ضرورة مطلقة تقتضي هذا التبديل، ذلك أن من المرجح أن يؤدي هذا التبديل إلى إرباك الأطفال أو إخافتهم.

عليك أن تبحث عند الطفل عن علامات تدل على انعدام ثقته بمن يجري المقابلة أو بالمترجم أو على خوفه من أحدهما. ومن الممارسات الجيدة الاستعانة بأشخاص يجرون المقابلات وبمترجمين ينتمون إلى نفس خلفية الطفل الثقافية أو إلى خلفية تشبهها، لكن عليك أن تراعي دائماً ردود فعل الطفل ومصالحه العليا.

وعليك أن تراعي جنس الطفل وما إذا كان الأنسب أن يكون من يجري معه المقابلة ذكراً أم أنثى.

ويجب أن يكون من يجري المقابلة على دراية باسم الطفل وعمره ولغته وخلفيته الثقافية وحالته الصحية. إن إجراء مقابلات مع الأطفال يحتاج إلى قدر كبير من الإعداد المتأنى جداً.

من الشائع في شتى أنحاء العالم أن يكون هناك اشتراط قانوني بوجود "داعم اجتماعي" أثناء المقابلات التي تجرى مع الأطفال. ومن الناحية العملية كثيراً ما يكون آباء الشهود أو الأوصياء عليهم هم الذين يوفرون، بوجه عام، هذا الداعم الاجتماعي. لكن في المقابلات التي تجرى مع الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص قد يكون ذلك صعباً لأن من غير المرجح أن تتمكن من الوصول إلى هؤلاء الآباء أو الأوصياء.

وينبغي لك أن تتوخى العناية بشأن من تستعين به لكي يكون داعماً اجتماعياً. فلا ينبغي الاستعانة بأي شخص له، أو قد يكون له، ارتباط بجريمة الاتجار بالأشخاص. وإذا قدم شخص نفسه على أنه من أقارب الضحية الطفل لم تجز الاستعانة به تلقائياً، بل عليك أن تكون متيقظاً وحذراً إزاء مثل هذا العرض: فبادئ ذي بدء قد يكون هذا الشخص قد تورط في الجريمة. عليك إذن أن تفحص كل المعلومات قبل الاستعانة بمثل هؤلاء الأشخاص.

إن الاعتبارات التي تطبق على الاستعانة بالمرجمين الشفويين أثناء المقابلات التي تجرى مع الضحايا المستضعفين البالغين تطبق أيضاً على المقابلات التي تجرى مع الأطفال. وتتضمن النميطة ١٠ المعنونة "الاستعانة بمرجمين شفويين في التحقيقات المتعلقة بالاتجار بالأشخاص" مزيداً من الإرشادات في هذا الصدد.

عليك أن ترجع إلى تشريعاتك المحلية. فإذا كان ينبغي أن يتولى متخصصون إجراء المقابلات مع الضحايا من ذوي الاحتياجات الخاصة كان عليك أن تتذكر أن الضحايا الأطفال في قضايا الاتجار بالأشخاص هم ضحايا مستضعفون، ومن ثم ينبغي ألا يتولى إجراء المقابلات معهم سوى المتخصصين. لذا فحتى إذا لم تكن تشريعاتك تقتضي منك الاستعانة بمتخصصين في المقابلات التي تجرى مع الأطفال كان عليك أن تستعين بهم إن أمكنك ذلك. أما إذا تعذر عليك تدبير أشخاص مدربين يتولون إجراء تلك المقابلات وجب عليك أن تفكر في كيفية حصولك أنت أو موظفيك على مثل هذا التدريب.


وعندما لا تكون هناك فرص تدريبية متاحة أمام العاملين في هيئات إنفاذ القوانين عليك أن تنظر في مدى إمكانية حصولك على دعم من جهة تقدم خدمات للضحايا، بما فيها المنظمات غير الحكومية. فكثير من المنظمات غير الحكومية التي تعمل في مجال مكافحة الاتجار بالبشر توفر لموظفيها فرصاً للتدريب على إجراء مقابلات مع الضحايا. وصحيح أن هذا البديل ليس بالبديل الأمثل بالنسبة لهيئات إنفاذ القوانين لكن بوسعه أن يساعد على تحقيق الهدف.


وعليك أن تتقيد بالسياسات الوطنية والمحلية المتبعة لديك عند اتصالك بمنظمات غير حكومية.

وفي الظروف التي يتعذر عليك فيها العثور على متخصصين يتولون إجراء المقابلات مع الأطفال عليك أن تحاول الاستعانة بأي موظف من موظفيك سبق له أن أجرى بنجاح مقابلة مع شهود أطفال. عليك أن تستعين بهذه النميطة في توعية هذا الموظف.

المدة والفواصل الزمنية

من المرجح أن يحتاج الأطفال إلى فواصل زمنية أكثر من البالغين، وهو ما ينبغي إدراجه في خططك.

تقييم ذاتي	
<p>ما هي الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع ضحايا أطفال محتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع ضحايا البالغين محتملين عند مرحلة "التخطيط والإعداد" من مراحل المقابلات؟</p>	

مثال حالة	
<p>في عام ٢٠٠٦ أدين في جنوب شرق آسيا بتهمة الانتهاك الجنسي لأحد الأطفال مواطنٌ من أوروبا الغربية كان قد سبق له أن أدين بارتكاب جرائم جنسية ضد أطفال في بلده. وقد عشر على الرجل عارياً في فندق صغير وبصحبه صبي في الثالثة عشرة من عمره ظل الرجل ينتهكه جنسيا طوال ما يقرب من ثلاثة أعوام مقابل تقديمه دعماً مالياً لأسرة الصبي. وكان من الممكن أن يُنظر في القضية في أوروبا الغربية لكن نُظر فيها في جنوب شرق آسيا بموجب القانون الداخلي، مما أعفى الطفل الضحية، الذي كان سيطلب منه أن يدلي بشهادته في أوروبا الغربية، من أعباء الكرب والشقاء الإضافية التي كانت ستنتج عن سفره إلى قارة أخرى عبر أعالي البحار، وبما بعث برسالة واضحة مفادها أن هذا البلد الواقع في جنوب شرق آسيا عاكف على تعزيز إنفاذه تشريعاته الداخلية المناهضة لاستغلال الأطفال جنسياً. وقد عوقب الرجل بالسجن لمدة ١٨ سنة، وهي أطول عقوبة سجن صدرت في مثل هذه الجرائم.</p> <p><i>.Combating Child Sex Tourism: Questions & Answers 2008, ECPAT</i></p>	

التعامل والشرح

من الفوارق الرئيسية بين المقابلات التي تجرى مع البالغين والمقابلات التي تجرى مع أطفال وجوب تطويع العبارات المستخدمة تبعاً لعمر الطفل .

عليك أن تلجأ، منذ لحظة لقاءك الأول بالطفل، إلى إبداء لفتات منفتحة وودية تلائم الطفل ثقافياً. وقد يكون الداعمون الاجتماعيون قادرين على إسداء المشورة إليك في هذا الصدد في بعض الحالات.

وينبغي لمن يجري المقابلة أن يشرح سبب إجراءاتها وغرضها مستخدماً عبارات تناسب كل طفل بعينه. فعدم إبلاغ الطفل بما يحدث قد يسبب له توتراً ويؤثر على جودة تعاونه.

كما ينبغي أن تتضمن المعلومات المعطاة كل شيء ذي صلة بشأن المكان وضرورة إجراء المقابلة وسبب وجود المعدات التقنية وكيفية عملها ومصير شريط تسجيل المقابلة.

وعليك أن تكون أميناً مع الطفل وألا تقطع على نفسك وعوداً لا تستطيع أن تفني بها. وعليك بذكر معلومات عن مخاطر الإدلاء بأقوال ومزاياه الواقعية. إلا أن عليك أن تتأكد من أن الطفل يعرف أن كل ما يتم عمله إنما يخدم مصلحته العليا وأنه لن يُدخّر جهداً من أجل تجنب إلحاق أي أذى به.

وعليك أن تُشعر الطفل بأنه يسيطر على الأمور، وذلك من خلال إعطائه معلومات مستفيضة وتخيره في أمور بسيطة، لكن عليك ألا تلقي بالمسؤولية على كاهل الطفل. عليك أن توضح له أن المقابلة ليست استجواباً.

وينبغي قدر الإمكان ألا يرتدي من يجري المقابلة زياً رسمياً. وهذا القول ينسحب على جميع المقابلات التي تجرى مع ضحايا مستضعفين، لكنه يصح بوجه خاص على المقابلات التي تجرى مع أطفال.

وعليك أن تتوخى الوضوح عند تعريف الطفل بكل الموجودين داخل القاعة وأن تشرح له سبب وجودهم في القاعة. وهنا أيضاً نقول إن هذه المسألة تمثل ممارسة جيدة بوجه عام لكن أهميتها تشتد في حالة الأطفال.

وعليك أن تتأكد من أن الطفل يفهم ما قلته له. عليك ألا تكتفي بتأويل المعاني محوِّلاً إياها إلى أقوال. عليك أن تستخدم قدر الإمكان عبارات وألفاظاً بسيطة لكن دون إفراط في تسطيح الكلام إلى حد الخوض في أحاديث تافهة.

عليك أن تنظر بتأن في استخدام أسئلة موحية، ومن المفضل ألا تسعى إلى توجيه دفعة الأجوبة في اتجاه بعينه.

وعليك أن تمسك عن الاستفسار عن أشياء كثيرة جداً دفعةً واحدة، بل عليك أن تطرح أسئلتك الواحد تلو الآخر.

وعليك ألا تمارس ضغوطاً على الطفل: قل له ألا وجود لأجوبة "صحيحة" وإنكما لستم في عجلة من أمركما لإكمال المقابلة.

إذا كان لديك داعم اجتماعي مدرب أو محنك بشأن إجراء المقابلات أو التحدث إلى الأطفال كان عليك أن تسأله عن الأسلوب اللغوي الذي يعتبره ملائماً عند الحديث مع الطفل الذي تتعامل معه. عليك أن تواصل الرجوع إليه في هذه النقطة طوال المقابلة، وأن تستشير في هذا الصدد من عساه يساعدك من زملائك أثناء المقابلة.

تقييم ذاتي



ما هي الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع ضحايا أطفال محتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع ضحايا بالغين محتملين عند مرحلة "التعامل والشرح" من مراحل المقابلات؟

الرواية

ما من مقابلة شخصية تجرى مع ضحايا مستضعفين، سواء أكانوا أطفالاً أم بالغين، يجوز النظر إليها على أنها استجواب. فالغرض من تلك المقابلات هو مساعدة الطفل على الإفصاح عن معلومات تساهم في التحقيق.

وينبغي الامتناع، قدر الإمكان، عن مطالبة الأطفال بتكرار رواياتهم. فهذا قد يتعارض، إلى حد ما، مع عملية مطالبتهم بسرد رواياتهم عن طريق التداعي الحر ثم توجيه أسئلة إليهم بغية فحص مدى دقة أجوبتهم.

وفي بعض الحالات قد تكون الرواية، خاصة عندما تسرد عن طريق التداعي الحر، مقتضبة جداً، وقد تصف الأحداث على نحو قد لا يوضح ما حدث.

وصحيح أن الرواية الأولية المسرودة عن طريق التداعي الحر يمكن أن تكون شديدة الاقتضاب إلا أن تطوير تلك الرواية يمكن أن يفرز معلومات قد تؤدي، هي وغيرها من الأدلة، إلى دعم المحاكمة.

كما قد يكون الأطفال شديدي الاستجابة للإيحاءات وشديدي الميل للرضوخ والمطوعة، وهو ما يمكن أن يكون أكثر حدة في قضايا الاتجار بالأشخاص حيث قد يكون الأطفال قد اضطروا إلى الرضوخ طوال فترة زمنية مديدة إبقاءً على حياتهم.

وقد يرغب الطفل في خطب ود من يجري المقابلة فلا يجيب إلا بما يظن أنه يرضيه. وهنا ينبغي التشديد على وجوب قبول أي إجابة دقيقة يدلي بها الطفل في معرض سرده للأحداث، بما في ذلك قوله "لا أعرف".

عليك أن تستخدم قدر الإمكان التسجيل بالفيديو (انظر أعلاه) من أجل تقليل الحاجة إلى تكرار أسئلة معينة.

وتجدر الإشارة إلى أن الفيديو سيقبل بقدر معين فقط من الحاجة إلى تكرار الرواية، حيث ستظل تحتاج إلى فحص مدى دقة الرواية. ومن شأن تدوين ملاحظات رقيقة الجودة أثناء مرحلة التداعي الحر أن يساعد على تخطيط عملية طرح أسئلة فاحصة على نحو فعال بحيث لا تحتاج إلى تناول كل نقطة إلا مرة واحدة.

إذا كنت تستخدم الفيديو كان لك أن تقطع المقابلة بفواصل زمنية تستعرض خلاله شريط التسجيل من أجل التخطيط لطرح أسئلة فاحصة. كما قد تفكر في استعراض الشريط سعيًا وراء تفسير إيماءات الطفل غير الشفوية، ومن المحتمل أن تستعين في ذلك بأحد الخبراء.

مثال حالة



قد تجد المثال التالي مثيراً للأسى، إلا أنه يجسد نوع الرواية التي قد تستمع إليها أثناء المقابلة من طفلة تعرضت للاستغلال الجنسي. وصحيح أن هذه القضية هي قضية طفلة كانت ضحية لوالدها لكنها قضية ذات صلة بقضايا الاتجار بالأشخاص بغرض استغلالهم جنسياً.

وردت إلى الشرطة الهندية معلومات تفيد بأن طفلة في السادسة من عمرها تعرضت للاتهاك الجنسي من جانب والدها. وعندما أجريت مقابلة شخصية مع الطفلة اتضح أنها اغتصبت فمويًا لكنها لا تصف ذلك إلا على اعتبار أن أبها كان يطعمها.

وقد أفلح من أجروا المقابلة في تطوير روايتها إلى حد ما لكنها لم تقل قط صراحةً أن أبها قد اغتصبها. لقد كانت الصبية تعاني من صدمة نفسية حادة، ولم تكن على علم بالكلمات التي تصف الفعل الذي وقع، وقد قال لها أبوها إنه كان يطعمها.

وقد اكتنفت القضية مشاكل معينة عندما تساءل بعض القضاة عما قصده الصبية بروايتها. وأعربوا عن رأيهم بأنه قد يكون من الصعب إدانة الأب استناداً إلى رواية الصبية وحدها.

وقد استعان أعضاء النيابة والمحققون بعالم نفس متخصص في شؤون الأطفال من أجل شرح مغزى رواية الضحية للمحكمة. وكانت النتيجة أن المحكمة وجدت أن الأب مذنب ووقعت عليه عقوبة السجن المؤبد.

إذا كانت الرواية شديدة الاقتضاب كان عليك أن تكون حذراً جداً في الإفراط في الضغط على الطفل من أجل الحصول على مزيد من التفاصيل، فأنت تخاطر بذلك بالتسبب في زيادة الصدمة النفسية التي يعاني منها الطفل وتدمير كل فرص الحصول على أي معلومات.

حتى الرواية الشديدة الاقتضاب، أو الرواية التي تقتصر على وصف الطفل الخاص للتصرفات، يمكن أن تمثل دليلاً قيماً. عليك أن تفكر في كيفية الاستعانة بشهود خبراء من أجل تفسير الأدلة. إن المثال الوارد في نهاية هذا القسم يجسد استخداماً ناجحاً لهذا النهج.

عندما تكون الروايات شديدة الاقتضاب، أو عندما تكون المعلومات المعطاة محدودة، عليك أن تنظر في إيقاف المقابلة. فقد تستطيع أن تستعرض الموقف في وقت لاحق بالتعاون مع المسؤولين عن رعاية الطفل، مثل العاملين في منظمة غير حكومية أو العمال الاجتماعيين.

الرضوخ

الاعتبارات التي تنطبق على البالغين في هذا الصدد تنسحب أيضاً على الشهود الأطفال. وفي حالة الأطفال تزداد مخاطر الرضوخ.

الموافقة والمطوعة

حسبما جاء في التعليقات الواردة ضمن القسم المعنون "الرضوخ"، تزداد مخاطر إبداء الشاهد الطفل موافقته ومطوعته إزاء ما تقول.

أساليب طرح الأسئلة

هنا أيضاً تنطبق على الأطفال نفس الاعتبارات التي تنطبق على البالغين. فينبغي عدم توجيه أسئلة مغلقة وموحية إلى الأطفال إلا بعد إنعام النظر فيها بتأن شديد.

التقنيات الخاصة المستخدمة في المقابلات

في المقابلات الشخصية التي تجرى مع الأطفال تستخدم في شتى أنحاء العالم عدة تقنيات خاصة، تعرف أيضاً باسم تقنيات المقابلات الإدراكية. وتستعمل في تلك التقنيات مفاهيم معينة، مثل تغيير زاوية النظر واستخدام أشياء تساعد الطفل على قص روايته.

وينبغي أن يقتصر تماماً استخدام تلك التقنيات الخاصة على من تدربوا على استخدامها. وينبغي عدم استخدامها إلا إذا كان عضو النيابة (عندما يكون هناك فصل بين المحقق وعضو النيابة) مدركاً لها وموافقاً على استخدامها.

إن بعض النهج تنطوي على مطالبة الشاهد بأن يعود إلى الخلف في روايته أو بأن يتصور ما قد يراه إن هو نظر إلى الأمر من موقع مختلف: وهذه الطرائق لا يمكن قبولها إلا إذا كان من يجري المقابلة مدرباً عليها.

وقد يكون تغيير زاوية النظر مقبولاً عند تطوير رواية الشاهد عبر سؤال الطفل عما بوسعه أن يقوله من منظور معين أو اعتماداً على إحدى حواسه (كأن يقال له مثلاً: ترى ماذا يمكنك أن ترى أو تشم أو تسمع إذا كنت واقفاً في الجانب الآخر من الغرفة) بغية الحصول على رواية للأحداث.

الأستلة التالية توضح كيف لك أن تسأل الشاهد أن يقول لك المزيد عما كانت إحدى حواسه تقوله له:

"أنت قلت إنك رأيت رجلاً يضرب صبياً. ماذا كان بوسعك أن تراه أيضاً عندما حدث ذلك؟"

ويجوز التماس مزيد من التفاصيل عن طريق طرح أسئلة أخرى، منها ما يلي:

"من كان بوسعك أن تراه هناك عندما أخذ الرجل في ضرب الصبي؟"

"ماذا كان هؤلاء الناس يفعلون عندما حدث ذلك؟"

"قلت إنك رأيت الرجل يضرب الصبي. ماذا كان بوسعك أن تسمع عندما حدث ذلك؟"

ويجوز التماس مزيد من التفاصيل عن طريق طرح أسئلة أخرى، منها ما يلي:

"كان الصبي يصرخ. هل أمكنك سماع كلماته؟"

"ما هي تلك الكلمات إذن؟"

عليك ألا تستخدم دمي أو أشياء أخرى من أجل إثبات ما حدث ما لم تكن قد تدربت على هذه الطريقة، علماً بأن هذه التقنية محل جدل حتى إذا استخدمها موظفون مدربون.

وعليك أن تعطي الطفل دمية إذا كان ذلك يروق له، لكن عليك ألا تسعى إلى تفسير ما يفعله بالدمية.

في بعض قضايا الاستغلال الجنسي قد يكون من الملائم استخدام رسوم تشريحية من أجل مساعدة الطفل على توضيح ما حدث.

ولا ينبغي بأي حال من الأحوال مطالبة الطفل بأن يمثّل أو يوضح على جسده هو، أو جسده من يجري معه المقابلة أو جسده أي شخص آخر يحضر المقابلة، ما حدث له.

إذا استخدمت رسوماً بيانية أو إذا رسم الطفل رسوماً وجب عليك أن تسجل كيف تم ذلك وماذا حدث عندئذ. وعليك الاحتفاظ بأي مواد منتجة وتحريرها وفقاً لإجراءاتك المحلية.

تقييم ذاتي



ما هي الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع ضحايا أطفال محتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع ضحايا بالغين محتملين عند مرحلة "الرواية" من مراحل المقابلات؟

الإنهاء

عليك أن تستخدم (قدر الإمكان) تعبيرات الطفل عند إيجاز نقاط الأدلة الرئيسية في أقوال الطفل. و عليك أن تتحقق من أنك فهمت ما قيل لك .

عليك أن تسأل الشخص الثاني الذي يجري المقابلة، حيثما كان هناك شخص ثان، عما إذا كان يريد طرح أي أسئلة أخرى أو استيضاح أي نقاط .

و عليك أن تسأل الطفل عما إذا كان لديه أي شيء يستفسر عنه أو يضيفه .

و عليك أن تبلغ الطفل بما سيحدث فيما بعد. و عليك أن تجيب على أي أسئلة بأسلوب لغوي يستسيغه الطفل وعلى نحو صريح وواقعي. و عليك ألا تقطع على نفسك أي وعود لا تستطيع الوفاء بها.

و عليك أن تشكر الطفل على ما أنفقه من وقت وجهد، وأن توضح له أنك أخذت روايته على محمل الجد، لكن عليك ألا تشكره على إفصاحه عن أي معلومات .

إذا كنت تظن أن من المحتمل إجراء مقابلات أخرى و يجب عليك إخطار الطفل بذلك .

و عليك أن تعطي الطفل وقتاً يسترخي خلاله عقب انتهاء المقابلة، ذلك أنه ينبغي أن يخرج الطفل من المقابلة وهو في حالة معنوية طيبة قدر الإمكان. و يجوز أن تفكر في مناقشة مواضيع محايدة أشير إليها أثناء مرحلة "التعامل والشرح" أو أشار إليها الطفل أثناء المقابلة.

تقييم ذاتي



ما هي الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع ضحايا أطفال محتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع ضحايا البالغين محتملين عند مرحلة "الإنهاء" من مراحل المقابلات؟


التقييم

ينبغي عدم النظر إلى التقييم باعتباره شيئاً لا يجري إلا عند اختتام المقابلة، ذلك أنه قد تتخلل المقابلة عدة مناسبات يكون فيها من الملائم والنافع التوقف هنيهة من أجل تقييم ما حدث أثناءها .

إن المبادئ العامة لتقييم المقابلات واحدة سواء جرت المقابلة مع طفل أم مع بالغ. و ينبغي أن تنظر في إشراك الشخص الذي يدير التحقيق ومحققين آخرين وأي وكالات أخرى ذات صلة (كالهيئات الاجتماعية مثلاً والمنظمات غير الحكومية) في عملية استخلاص الملاحظات .

وقد تحتاج في بعض الحالات إلى إشراك خبير متخصص، عالم نفس مختص بشؤون الأطفال مثلاً، من أجل المساعدة على تقييم المعلومات .

ويتمثل أحد الفوارق المحتملة بين المقابلات التي تجرى في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع الشهود المستضعفين الآخرين في أن قضايا الاتجار بالأشخاص ترتفع فيها احتمالات احتياجك إلى إجراء مقابلات أخرى بسبب تعقّد تلك القضايا. وينبغي استخدام مرحلة التقييم في النظر فيما إذا كانت القضية قيد التحقيق تحتاج إلى ذلك. وينبغي أن يتضمن تقييمك تفاصيل عن المعلومات التي حصلت عليها، ومدى الحاجة إلى طرح أسئلة أخرى إلخ. وعليك أن تحتفظ بسجل لجلسة استخلاص الملاحظات ولكل ما اتخذ من قرارات.

تقييم ذاتي	
<p>ما هي الفوارق بين المقابلات التي تجرى مع ضحايا أطفال محتملين في قضايا الاتجار بالأشخاص والمقابلات التي تجرى مع ضحايا البالغين محتملين عند مرحلة "التقييم" من مراحل المقابلات؟</p>	

موجز

الطفل هو شخص دون الثامنة عشرة.

- الكثير من جوانب المقابلات التي تجرى مع الضحايا - الشهود الأطفال تتشابه مع المقابلات التي تجرى مع الضحايا- الشهود البالغين المستضعفين في قضايا الاتجار بالأشخاص.
- قد يكون الأطفال مستضعفين بقدر أكبر أثناء المقابلات لأنهم:
 - يمكن أن يكونوا أكثر رضوخاً؛
 - يعتبرون السلوك الشاذ سلوكاً طبيعياً؛
 - لا يعرفون الكلمات التي يصفون بها ما حدث؛
 - ليس لديهم أقارب، أو لديهم أقارب لكن هؤلاء الأقارب لا يريدونهم، أو لا يرغبونهم في العودة إلى أقاربهم.

التخطيط والإعداد

- ينبغي أن تكون القاعات ملائمة للأطفال؛
- ينبغي أن يتحدد طول المقابلة بناء على الوتيرة التي تروق للطفل؛
- قد يحتاج الأطفال إلى فواصل زمنية إضافية؛
- ينبغي قدر الإمكان أن يتولى شخص مؤهل تأهيلاً مناسباً تقييم مدى صلاحية الطفل لإجراء مقابلة معه؛
- ينبغي إعداد نسخة خطية بلغة الطفل من أقواله المكتوبة؛
- ينبغي قدر الإمكان أن يتولى أشخاص مدربون تدريباً متخصصاً إجراء المقابلات مع الأطفال؛
- ينبغي قدر الإمكان الاستعانة "بداعمين اجتماعيين".

التعامل والشرح

- ينبغي تطويع الأسلوب اللغوي المستخدم بما يتناسب مع عمر الطفل؛
- ينبغي أن تكون الشروح واضحة وبسيطة، لكن عليك أن تتجنب الإفراط في تسطيح الكلام إلى حد الخوض في أحاديث تافهة.

الرواية

- "التداعي الحر" في رواية الطفل قد يكون مقتضباً ومبهماً جداً. لكن مهما تكن الرواية مقتضبة فإنها يمكن أن تشكل أساساً لمحاكمة ناجحة إذا تم تطويرها بمهارة؛
- الأطفال شديدي الاستجابة للإيحاءات وشديدي الميل للرضوخ والمطاوعة؛
- ينبغي عدم طرح أسئلة مغلقة وموحية إلا بعد النظر فيها بتأن شديد؛
- ينبغي أن يقتصر استخدام التقنيات الخاصة في إجراء المقابلات على الأشخاص المدربين تدريباً ملائماً؛
- عليك ألا تستخدم أبداً دمي أو أشياء أخرى ما لم تتدرب على استخدامها، علماً بأن هذه الطريقة محل جدل حتى إذا كنت تدربت على استخدامها.

الإنهاء

- أي تعليقات تساق في نهاية المقابلة ينبغي أن تقال باللغة التي يفهمها الطفل.

التقييم

- عليك أن تنظر في أن تشرك في التقييم علماء نفس متخصصين في شؤون الطفل أو متخصصين آخرين.

UNODC



مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة

Vienna International Centre, PO Box 500, 1400 Vienna, Austria
Tel.: (+43-1) 26060-0, Fax: (+43-1) 26060-5866, www.unodc.org